رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة فاطر

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 5- سورة فاطر من الآية)51(إلى الآية)81(.

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد من يشاء يذهبكم ويأتي بخلق جديد - 00:00:00

وما ذلك على الله بعزيز ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدعو مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب - 00:00:38

واقوم الصلاة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه هذه الايات الكريمة من سورة فاطر يقول الله جل وعلا يا ايها غني عن خلقه غنى مطلق يا ايها الناس خطاب للناس مؤمنهم - 00:01:07

وفاجرهم وكافرهم انتم الفقراء انتم فقراء الى الله منذ خلقكم الى ان يتوفاكم الى ان يستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار النار الى ما لا نهاية له في الحياة الاخرة - 00:03:44

انتم فقراء الى الله والله هو الغني هو غني جل وعلا عن خلقه والفقير عادة يتشوف الى رضا الغني لعله ينال منه والاغنياء نوعان الاغنياء من الخلق نوعان نوع غناه له - 00:04:21

لا يتعدى هذا لا فائدة فيه ونوع اثبات الفقر قوله والله هو الغني اثبات الغنى لله قوله جل وعلا ان يشأ يذهبكم كالمؤكدة الاولى لقوله انتم الفقراء قوله جل وعلا ويأتي بخلق جديد المؤكدة - 00:05:05

بقوله والله هو الغني الحميد وفي هذه الاية بث العباد على احسان العبادة لله جل وعلا في حاجتهم لذلك ولغناه جل وعلا عنهم ولقدرته على ان يذهبهم ويأتي ببدلهم ويأتي بخلق جديد - 00:10:57

وما ذلك على الله بعزيز ليس ذلك على الله بصعب ولا بشاق ولا بمتعسر بل هو سهل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومع ذلك الاذهاب - 00:11:43

والاتيان لخلق جديد على الله الممتنع ولا صعب ولا شاق ثم قال جل وعلا ولا تزر وازرة وزر اخرى فيها قطع الاطماع عن التعلق في نفع من الغير كائنا من كان - 00:12:10

ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس حاسمة اسمع نفس اخرى ابدا هذا متعذر قد يقول الاب مثلا لولده اعمل ما شئت وانا احمل اثامك وقد يقول الولد لوالده - 00:12:57

اعمل ما شئت وانا احمل اثامك وقد يقول السيد برقيقة انا اعمل ما اعمل اذا كان يوم القيامة تحملك اوزاري رقيقي وملكي اسمي قطع الله الاطماع ولا تزر وازرة اعتذر - 00:13:47

نفس وازرة وزر نفس اخرى قد يقول الشخص لصاحبه انا محمل بالاثام وعلي اثام كثيرة واسمك احمله معه عشت بشان من الاثام علي اثام كثيرة واتعهد لك بان احمل لك اثمك مع اثامي - 00:14:29

هل يصح هذا؟ هل يتأتى؟ لا حتى لو اراد من يحمل ما حمل ولا تزر موصوف محذوف وزر اخرى اخرى بموصوف محذوف والتقدير ولا تزر نفس يعني اثمة وزر نفس - 00:15:10

اخرى لو اراد ان يأخذ من احمال صاحبه ليضعها مع حمله هل هذا يقول انا علي عشرة احمال واحمالك ثلاثة او اربعة او خمسة اضعها

مع حملي قال الله جل وعلا لا - 00:16:08
كل يحمل اثمه الحالة الثانية وان تدعوا مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى في ذلك الموقف يكون الرجل عليه احمال كثيرة وابنه رجل صالح مستقيم على طاعة الله - 00:16:31
خفيف الحمل وينباديه ابوه يقول يا ابني انا ربيتك وغذيتك واعطيتك وعملت وعملت اريد ان تحمل عني شيئا من هذه الاثقال الشاقة علي ويرد عليه الابن يقول نعم هو كما قلت - 00:17:13
وافضل يعني ما قصرت عني في حال الحياة ولن استطيع ان احمل عنك شيئا. نفسي نفسي احمل عني سيئة واحدة خفف عني سيئاتي كثيرة وانت سيئاتك قليلة احمل عني سيئة واحدة - 00:17:46
لعل لعلي اتخفف عنها فيقول لا استطيع وان تدعو مثقلة الام نصيحة وتجأر الى ابنها والى بنتها يا ابني يا بنتي احملوا عني ولو سيئة واحدة عملت وعملت نحو كما في الدنيا - 00:18:12
يقول الابن والبنت نفسي نفسي انت كما قلت يعني من احسانك الي في الدنيا لكن لا استطيع ان اجيبك الى مطلبك نفسي نفسي لا استطيع الا حمل اثقالي فقط وان تدعو مثقلة - 00:18:43
الى حملها لا يحمل منه شيء شي واقع ويشاهد الابن نشاهد البنت اباها او امها ويشاهد الوالد ابنه يجعر او الام انتهى او ولدها يجئ اران يريد ان التخفيف فلا يحمل منه شيء - 00:19:13
قطع للاطماع بان لا يقول الوالد ولدي رجل صالح يتحمل عني بعض الشيء او يقول الولد ابي رجل صالح يتحمل عني بعض الشيء قال الله جل وعلا وان تدعو مثقلة - 00:20:05
يعني نفس محملة بالذنوب المثقلة بالذنوب الشاقة الى حملها تطلب ان يحمل من حملها لا يحمل منه شيء حتى ولو كان المطلوب الحمل يا قربى ذا قرابة فما بالك بالبعيد؟ فالبعيد من باب اولى الا يحمل - 00:20:26
عن صاحبه ومن يناديه حتى ولو كان ذا قربى لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ولو كان ذا قربى قراءة اخرى وهي من القراءات الشاذة ولو كان ذو قربى - 00:20:59
هنا قرب على ان كان ناقصة يعني ولو كان المطلوب الحمل ذا قربى لها اسم وخبر واذا قلنا على القراءة الاخرى ذو قربى كانت كان نحتاج الى فاعل فقط وهذا يكون فاعلها ولو كان - 00:21:27
ذو قربى ولو وجد كانت تامة بمعنى وجد ولو وجد ذو قربى القراءة الصحيحة ولو كان وهي اشبه واقرب الى المعنى في سياق الاية ولو كان المطلوب المطلوب منه حمل شيء - 00:21:53
يا قربى كان واسمها وخبرها ولو كان ذو قربى يعني ولو وجد ذو قربى ان نذو فاعل لكان التامة قد يقول قائل في اشكال على الاية السابقة الله جل وعلا يقول - 00:22:24
ولا يحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ولا يسألن يوم القيامة عما كانوا يعملون يمكن ان يحمل اثقاله واثقال ابيه قال ابنه او اثقال اخيه اليس كذلك هنا يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى - 00:22:55
هل بينهما تعارض ايات القرآن لا يمكن ان يوجد بينهما تعارض ابدا طيب هناك في هذه الاية التي معنا في حمل الغير عن الغير والاية السابقة وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم. اثبات انه سيحمل مع اثقاله شيء. يمكن اثقال ابيه او اثقال اخيه - 00:23:20
هل هذا صحيح اذا ما المراد بقوله ولا يحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم اذا كان قد ظل عن الصراط المستقيم واظل غيره ماذا سيحمل يحمل اثقاله واثقالا الذين اضلهم وعلى غرار قوله صلى الله عليه وسلم - 00:23:47
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة على ابن ادم الاول الذي سن القتل كل نفس مقتولة ظلما قال ابن ادم الاول كفل من دمها - 00:24:18
ورد في الحديث لانه اول من سن القتل مقتولة ظلما المقتولة بحق فلا وهذا هنا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم اي اثقال الذين اضلوهم من غير ان ينقص من اثقال اولئك شيء - 00:24:40

يعني هم ما حملوا اثقال غيرهم وانما لو حملوا اثقالهم هم التي تسببوا فيها هي من صنعهم فمن عمل سيئة واقتدي به فيها حمل حمل اسمه واسم من عمل بعمله - 00:25:07

والعامل ذاك لا ينقص من اسمه شيء قال العلماء رحمهم الله هناك فرق بين الحمل والحمل الحمل والحمل الفتح الحمل بالكسر الذي يحمل على الظهر او على الراس والحمل بالفتح - 00:25:34

الذي يحمل في البطن او السمر على الشجر ويقال هذه امرأة امنة متاعها على راسها ويقال هذه امرأة حامل يمينا في بطنها حامل يصح فيه التأنيث وعدمه واما الحمل على الرأس - 00:26:24

فلابد من تأنيثه لانه يشترك فيه المذكر والمؤنث يفرق بين يذكر المؤنث بتاء التأنيث انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة انت يا محمد منذر والله جل وعلا ارسله بشيرا - 00:27:16

ونذيرا لمن اطاعه بالجنة ونذيرا لمن عصاه بالنار وقال هنا انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب صلى الله عليه وسلم عامة للناس كلهم لكن هؤلاء الذين يخشون ربهم بالغيب هؤلاء هم المستفيدون - 00:27:58

من النذرة انما تنذر يعني انما يستفيد من نظارتك الذين يخشون ربهم الذين يخشون ربهم يخافونه عن فعل السيئات الا يعملون السيئات يخافون عذاب الله وهم لم يطلعوا عليه ولم يروه - 00:28:26

يخافون الله وهم لم يروا الله يخافون الله في حال غيبتهم عن الناس كما تنذر الذين يخشون يخافون ربهم الغيب في حال غيبتهم عن الناس يصلح في حال غيبة الله - 00:28:56

جل وعلا عنهم يعني هم لم يروا الله جل وعلا في حال غيبة العذاب عنهم يؤمنون بالغيب مؤمنون بالعذاب وهم لم يروه وهؤلاء هم الذين تنفعهم النذارة والاخرون ينذرهم فلا تنفعهم النذارة - 00:29:28

ولا يصح ان يقال ان الله جل وعلا غائب عنهم لا وانما هم لم يروا الله واما الله جل وعلا فالله يراهم ورد في تفسير الاحسان ان تعبد الله كانك تراه لانك لا تراها الان - 00:30:00

كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك جل وعلا كما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة هؤلاء هم الذين ينتفعون بالنذارة يخافون الله جل وعلا من فعل السيئات - 00:30:24

واقاموا الصلاة اتوا بالطاعات ومن اقام الصلاة حق القيام ادى البقية لانها هي اهم الاعمال بعد الشهادتين واذا اقام الصلاة الزكاة واجتنب المنكرات وعمل الطاعات صلاته تنهاه عن الفحشاء والمنكر. الصلاة المقامة حقا - 00:30:48

اما هناك صلاة لا تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر لانها صورية الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة. ولم يقل جل وعلا وادوا الصلاة او صلوا قال اقاموا والاقامة شيء وتعديتها شيء - 00:31:52

تأديتها كلنا نؤديها والاقامة قليل منا من يقيم الصلاة حقا واقاموا الصلاة ومن تزكى لما ذكر جل وعلا الاوزار السابقة الاشفاق من حملها والخوف بين جل وعلا حال من صلح عمله - 00:32:21

وزكى نفسه وقال ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه من صلح عمله وزكت نفسه واستقام على طاعة الله جل وعلا وهو يعمل لغيره ام يعمل لنفسه يعمل لنفسه انصلح صلح لنفسه - 00:32:57

وان فسد فلا يضر الا نفسه والله جل وعلا لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه تشويق على الاعمال الصالحة التي تنفع الانسان الانسان يعمل بطاعة الله - 00:33:25

وينال في ذلك المشقة فاذا استشعر ان هذه المشقة التي تناله يعود نفعها عليه استسهل المشقة واستسهل الطاعة واعتبر ان قيامه بهذه الطاعة غنيمة وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره - 00:33:55

يفرح عند فطره باكمال الصيام ايش الفرح بالاكل والشرب؟ هذا تبع لكن يفرح عند فطره بانه ادى عبادة اكمل عبادة يحبها الله جل وعلا اودع له رصيد رصيد جديد اظافه لرصيده - 00:34:23

ينتفع به في الدار الاخرة عند الله جل وعلا وهنا كذلك يقول الله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه يعني اعمل الصالحة وهي تعود عليك

اعمل السيئة وهي لك عليك تضرك - 00:34:43
تلك لك وهذه عليك ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه متى تكون هذه التزكية ومتى يجد ثمرة اذا صار الى الله جل وعلا والى الله المصير انت تعمل الطاعة تقربا الى الله جل وعلا. فالله يحفظها لك ويدخرها لك. متى؟ اذا - 00:35:03
اليه انت تؤول الى الله جل وعلا ولا محالة سائل الى ربك وتجد عملك الذي عملته في الدنيا خالصا لوجهه الكريم اوفر ما كان والى الله المصير المرجع والمآب اليه جل وعلا - 00:35:35
والى الله المصير اليه جل وعلا فحاول ان يكون عملك صالحا ان يكون عملك نافعا مفيدا لك حينما تقدم على الله جل وعلا ولا تعمل العمل متساهلا فيه وضيعا له - 00:36:09
فلا ينفعك في وقت احوج ما تكون اليه والى الله المصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على وعلى اله وصحبه - 00:36:34